عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ:

١ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢٨٥).

(٢٨٥) رواه البخاريُّ (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

آيـــات

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].
- ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١].
- ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح: ٢٩].

الراوي

هو: النُّعمانُ بنُ بَشيرِ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ الأنصاريُّ، الأمير، العالِم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، وهو من الصحابة الصِّبيان باتِّفاق، حدَّث عنه: ابنه محمدٌ، والشعبيُّ، وغيرهما، وكان من أمراء معاوية، ولَّاه الكوفة مدَّةً، ثم وَلِيَ قضاء دِمَشقَ بعد فَضالةَ، ثم وَلِيَ إمْرةَ حِمْص، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، وحديثُه قليلٌ، تُوفِّي سنةَ (٦٤هـ)(١).

خلاصة

مَثَلُ المؤمنين في وُدِّهم وعطفهم وحبِّهم ورحمتهم بعضهم بعضًا، وتواصُلهم، وتعاونهم، كمَثَلِ الجسد الواحد، إذا تألَّم منه عضوٌ أثَّر في بقيةِ الأعضاء، ونتَج عن ذلك الألمِ عدمُ النَّوم وارتفاعُ الحرارة.

(١) تُراجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٥٣)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٦)، «أُسْد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥٥٠).

١ اهتمَّ الإسلامُ ببناءِ مجتمعٍ مُتماسكِ البُنيان، تَسُوده المحبَّةُ والأُلفةُ والتعاونُ، وتَحكمُه قاعدة: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢٨٦).

٢ ولهذا يَضربُ النبيُّ ﷺ المَثَل الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمِنون فيما بينهم من التماسُك والتكافُلِ؛ حيث صوَّرهم ﷺ في عَطفِهم وشَفَقتِهم على بعضهم، ومودَّتهم وتقرُّبهم من بعضهم؛ بالجسدِ الواحدِ الذي ما إنْ يَشكو عضوٌ منه حتى تَدعو سائرُ الأعضاءِ بعضُها البعضَ للأنينِ والتَّعبِ من أجْل ذلك العضو، فيُصيبُ الجسدَ كلَّه السَّهرُ والحُمَّى من أجْل ذلك العضوِ. وهكذا ينبغي أن يكونَ المسلمُ في إحساسِه بأخيه وشَفقتِه عليه؛ فيَأْلَم لألَمِه ويَفرَح لفرحِه، ويُفَرِّج عنه كُرَبَه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وقد قال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ(٢٨٧).

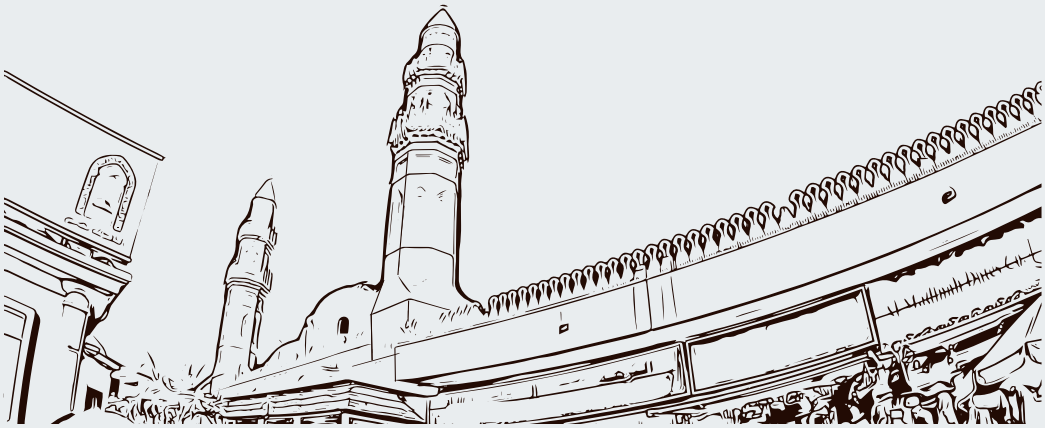

٣ وأوجَب ﷺ على المؤمنِ أن يَهتمَّ بأمرِ المؤمنين، خاصةً الجيرانَ الذين هم أَلْصَقُ النَّاسِ بالرجلِ، قال ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وجارُه جائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ»(٢٨٨)، وندَبَ ﷺ المؤمنين إلى مُعاونةِ إخوانهم والسعي في قضاء حوائجهم، قال ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(٢٨٩).

---

(٢٨٦) رواه البخاريُّ (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٢٨٧) رواه البخاريُّ (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢٨٨) رواه أبو يعلى في مسنده (٢٦٩٩).

(٢٨٩) رواه مسلم (٢٦٩٩).

التّتابع

١ ضربُ الأمثال واستخدامُ الصورِ البيانيةِ مِن أبلغ الأساليب في إيضاح المعنى، فعلى الداعيةِ والخطيب والمُرَبِّي أن يُكثِر مِن استخدام الأمثلة وتقريب المعاني.

٢ مِن دلائل اكتمالِ الإيمان أن يكون المسلمُ مُهتمًّا بأمورِ المسلمين، يَفرَح لفرحِهم ويَحزنُ لمُصابِهم.

٣ السَّعيُ في قضاءِ حوائجِ النَّاس والتخفيفِ عنهم من أفضل العبادات التي يتقرَّب بها العبدُ إلى ربِّه، وقد قال ﷺ: «أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ أَحَبُّ إليَّ من أن اعتكِفَ في هذا المسجدِ - يعني مسجدَ المدينةِ - شهرًا، ومن كظَم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ»[٢٩٠].

٤ مِن صُوَر التعاطُف والتكافلِ فيما بين المسلمين أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا استُشهد جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «اصْنعُوا لآلِ جَعفَرٍ طعامًا؛ فقد أتاهم ما يَشْغَلُهم، أو أمْرٌ يَشْغَلُهم»[٢٩١].

٥ مِن توادِّ المؤمنين أن يَزُور المسلمُ المريضَ، ويعاوِن المحتاجَ، ويَصْل الأرحامَ، ويُكرِم الضَّيفَ، ويُشَيِّع الجنائز، ولا يُظهِر الفَرَحَ أمامَ الحزينِ.

قال الشاعر:

كُونوا جـميعًا يا بَنيَّ إذا اعترَى ... خَطْبٌ ولا تتفرَّقوا آحـادَا

تأبى القِداحُ إذا اجتمعْنَ تَكَسُّرًا ... وإذا افتَرَقْنَ تكسَّرتْ أفرادَا

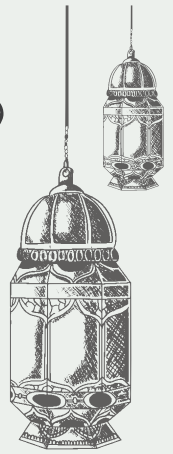

(٢٩٠) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٢٦).

(٢٩١) رواه أبو داود (٣١٣٢)، والترمذي (٩٩٨)، وابن ماجه (١٦١٠).